محمد حسن دخيل

قصص وعبر



الدار الإسلامية

محمّد حسن دخيّل



قصص وعبر



الدار الإسلامية
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م



كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طابق ثاني - هاتف: ٨١٦٦٢٧
ص.ب: ١٤/٥٦٨٠ - تلكس: ٢٣٢١٢ غدير
فرع ثاني: حارة حريك - شارع دكاش - هاتف: ٨٣٥٦٧٠ - ص.ب: ٢٥/٢٠٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا الكتاب

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

. . . وبعد فقد قمت بجهدٍ متواضع وهو أن أجمع بعض القصص والعِبر في كراسٍ صغير سميته « قصص وعبر » آملاً من الله أن أكون قد وفّقت في ذلك والله من وراء القصد .

المؤلف

المال والعبودية

أرسل عثمان بن عفان مع عبدٍ له كيساً من الدراهم إلى أبي ذرّ (رضوان الله عليه) وقال له : إنْ قبل هذا ، فأنت حرّ ، فأتى الغلام بالكيس إلى أبي ذرّ ، لكن أبا ذرّ رفض وألحّ عليه الخادم في قبوله ، فلم يقبل ، فقال له : إقبله فإنّ فيه عتقي . فقال : نعم ، ولكن فيه رقّي وعبوديتي[1] .

النجـــاة

وقع حريق مرة في المدائن ، ففزع الناس ، وأخذوا يخرجون أمتعتهم الكثيرة من بيوتهم وهم مذعورون هذا يحمل أثاث بيته ! . . . آخر يحمل . . . أمّا سلمان المحمديّ فخرج هادئاً مطمئناً يحمل سيفه ومصحفه وهو يقول : هكذا ينجو المخفّون يا سلمان .

يريد أنّ المؤمنين من الفقراء هم أسرع دخولاً إلى

(١) سفينة البحار ج ١ ص ٤٨٣ . بتصرف .

الجنة ، من الأغنياء ، حسب ما جاء في الأخبار .

الجهاد

رجع المسلمون منتصرون من معركة عسكريّة ، وأقبلوا إلى رسول الله (ص) وهم في حالة الفرح والسرور فالتفت إليهم الرسول الأكرم (ص) قائلاً :

« مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر ، وبقي عليهم الجهاد الأكبر » .

قالوا : يا رسول الله . . . وما الجهاد الأكبر ؟ . . .

قال (ص) : جهاد النفس . . .

في سبيل الله

كان النبي (ص) جالساً مع أصحابه ، فمرّ عليهم رجل ذو قوّة وعضلات حاملاً فأسه ، فالتفتوا إلى النبي (ص) وقالوا : لو كان هذا في سبيل الله ؟ . . .

فأجابهم : لا تقولوا هذا ، فإن كان خرج يسعىٰ على ولده فهو في سبيل الله . . .

وإن خرج يسعى لأبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعىٰ لنفسه مستغنياً عن الناس فهو في سبيل الله .

معنى العبادة

روي أنّ رجلين جاءا إلى رسول الله (ص) وهما يحملان أخاً لهما .

فسألهما النبي (ص) عنه :

فقالا : إنّه لا ينتهي من صلاة إلاّ إلى صلاة . ولا يخلص من صيام إلاّ إلى صيام ، حتى أدركه من الجهد ما ترى .

فقال (ص) : فمن يرعى إبله ، ويسعى على ولده ؟ . . .

فقالا : نحن .

فقال (ص) : أنتم أعبد منه .

وهذا ومثله يظهران الإسلام يحثّ على العمل والكسب ، ومن ذلك ما ورد (الكاسب حبيب الله) .

أفضل منه

إنّ الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي موسى (عليه السلام) : إذا جئت للمناجاة ، فاصحب معك من تكون خيراً منه فجعل النبي موسى لا يرى أحداً إلاّ وهو يخشى أن يقول ؛ إني خير منه ، فنزل عن الناس ، وشرع في أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب فقال : أصحب

هـذا فجعـل في عنقـه حبـلاً ثمّ مـرّ بـه فلمـا كـان في بعض الـطريق أطلق الكلب من الحبـل وأرسله ، فلمـا جـاء إلى مناجاة ربّه ، قال : يا موسى أين ما أمرتك به ؟ قال : يا ربّ لم أجده ، فقال : وعزّتي وجلالي لو أتيتني بأحـد لمحوتـك من ديوان النبوّة .

تجمع الذنوب

ـ روي أنّ رسـول الله (صلّى الله عليـه وآلـه) نـزل بأرض قرعـاء لا نبت فيها ، فقـال لأصحابـه : ائتوا بحـطب فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعـاء ما بهـا من حطب ، قال : فليأت كل إنسان بما قدر عليه ، فجاؤوا بـه حتى رموا بين يـديه بعضـه على بعض فقال رسـول الله (ص) : هكـذا تجتمع الذنوب[1] .

بيتي . . . أم بيت الله

يقال إنّ هارون الرشيد بنى مسجـداً في بغداد ووضـع اسمـه عليه ، وذات يـوم ذهب لزيـارة ذلـك المسجـد . . . فجاء بهلول وقال : ماذا بنيت ؟ قال : بنيت بيت الله .

قال بهلول : مُرهم يَمْحُوا إسمك ويكتبـوا اسمي بدلاً منـه ، فغضب الخليفة وقـال أنا بنيتـه وأكتب عليه اسمـك ؟

(١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٤٦ .

قال بهلول : فلم تقول : بيت الله ، قل : بيتي . . .[1] .

رقابة الله

كان أحد العلماء يكرم تلميذاً من تلامذته أكثر من زملائه ويهتم بتربيته ويبالغ بالعناية به وعندما سئل عن السبب ، قال : ستعرفون يوماً ما !! . . . وذات يوم أعطى لكل من تلامذته دجاجة وقال : إذبحها حيث لا يراك أحد فذهبوا جميعاً ثم عادوا وقد ذبح كل منهم دجاجته إلّا ذلك التلميذ الذي كان الأستاذ يهتم به فإنّه رجّع الدجاجة حيّة دون أن يذبحها فسأله أستاذه عن السبب ، قال : أمْرتِني أن أذبحها حيث لا يراني أحد . . . وحيثما ذهبت رأيت أنّ الله حاضر وناظر ، فقال الأستاذ : إنّ وعيه لرقابة الله . . . هو الذي دفعني إلى الاهتمام به .

معرفة الله

أنّ شخصاً سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن طريق معرفة الله فقال الإمام : « يا عبد الله هل ركبت سفينة قط ؟ قال : نعم ، قال : فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك ؟ قال : نعم ، قال الإمام (عليه السلام) : فذلك

(١) القلب السليم ص ٨٠ .

الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي ولا مغيث » .

صبر الامام الصادق (ع)

كان ابنه اسماعيل أكبر أولاده ، وهو ممن جمع الفضيلة والعقل والعبادة فكان الإمام يُحبّه حبّاً شديداً ، حتى حسب بعض الناس أنّ الإمامة فيه بعد أبيه ، فلما مات وكان الإمام عند مرضه حزيناً عليه ، جمع أصحابه وقال لهم : المائدة ، وجعل فيها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان ودعاهم إلى الأكل ، وحثّهم عليه ، لا يرون للحزن أثراً عليه ، وكانوا يحسبون أنّه سيجزع ويبكي ويتأثر ويتألم فسألوه عن ذلك فقال لهم : وما لي لا أكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين أنّي ميت وإيّاكم[١] .

من عفو الامام علي بن الحسين (ع)

كان عنده أضياف فاستعجل خادم له بشواء كان في التنور ، فأقبل الخادم مسرعاً ، فسقط السفود من يده على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة ، فأصاب رأسه فقتله ، فقال علي للغلام وقد تحيّر واضطرب : أنت حرّ ، فإنّك لم تتعمده . وأخذ في جهاز إبنه ودفنه[٢] .

---

(١) الإمام الصادق للمظفري ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) كشف الغمة للأربلي .

إنّ الـزُّهري رأى علي بن الحسين (عليهمـا السلام) في ليلة باردة ممطرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي .

فقال : يابن رسول الله ما هذا ؟! .

قـال : أريد سفـراً أعدّ لـه زاداً ، أحمله إلى مـوضـع بعيد .

قال : فهذا غـلامي يحمله عنك ، فـأبى ! قال : أنـا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله .

قــال علي : لكنّي لا أرفــع نفسي عمّــا ينجينـي في سفـري ، ويُحسن ورودي على ما أرد عليـه ، أسألـك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني .

فلمـا كان بعـد أيام قـال له : يـابن رسول الله : لسـت أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ؟! .

قـال : بلى يـا زهـري ، ليس هـو مـا ظننت ، ولكنـه المــوت ولــه أستعــد ، إنّمــا الإستعــداد للمــوت تجنّب المحارم[1] .

---

(١) بحار الأنوار ١١/ ٢٠ .

من سيرة الامام الحسن (ع)

مـرّ (عليه السـلام) على فقراء قـد وضعوا على وجـه الأرض كسيـرات من الخبز كـانوا قـد التقطوهـا وهـم يأكلون منها فدعوه إلى مشاركتهم ، فأجابهم إلى ذلـك وهو يقـول : « إنّ الله لا يُحب المتكبـرين » ، ولمـا فـرغـوا من الـطعـام دعاهم إلى ضيافته ، فأطعمهم وكساهم[1] .

أغنى الناس

روي أنّ أحد الحكماء رأى رجلاً على شاطىء البحـر مهموماً محزوناً ، يتلهف على الدُّنيا .

فقال له : يا فتى : ما تلهفـك على الدُّنيـا ؟! لو كنت في غـاية الغنى وأنت راكب لجّـة البحر وقـد انكسـرت بـك السفينـة وأشرفت على الغـرق ، أما كـانت غـايـة مـطلوبـك النجاة ، وإن يفوتك كل ما بيدك .

قال : نعم .

قال : ولو كنت ملكاً على الدُّنيا ، وأحاط بك من يريد قتلك ، أمـا كان مـرادك النجاة من يـده ولو ذهب جميـع مـا تملك قال : نعم .

---

(١) حياة الإمام الحسن (عليه السـلام) ج ١ ص ١١٩ .

قال : فأنت ذلك الغني الآن وأنت ذلك الملك ، فتسلّى الرجل بكلامه[1] .

قصة وعبرة

إنّ النبي نوح (عليه السلام) عاش ألفين وخمسمائة عام ثم أنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس ، فقال : السلام عليك . فردّ عليه نوح السلام وقال له : ما حاجتك يا ملك الموت ؟ قال ؛ جئت لأقبض روحك ، فقال له : تدعني أتحوّل من الشمس إلى الظلّ فقال له : نعم ، فتحول نوح (عليه السلام) ثم قال : يا ملك الموت فكأنّ ما مرّ بي في الدُّنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظلّ !!!

فامض إلى ما أُمرت به . فقبض روحه (عليه السلام) .

أتقى الناس

قال الإمام الباقر (عليه السلام) جلس جماعة من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ينتسبون ويفتخرون ، وبينهم سلمان . فقال عمر : ما نسبك أنت يا سلمان وما أصلك ؟ فأجابهم : أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد

---

(١) أخلاق أهل البيت ص ١٤٢ .

وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد . فهذا حسبي ونسبي يا عمر .

ثم خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : يا معشر قريش أن حَسَب المرء دينه ومروءته خُلُقه وأصله عقله قال الله تعالى : ﴿ **يا أيّها الناس انّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

القناعة

قيل : لما مات جالينوس وُجد في جيبه رقعة مكتوب فيها « ما أكلته مقتصداً فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك والمحسن حي وإن نُقل إلى دار البلى والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا والقناعة تستر الخلة والتدبير يُكثر القليل وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله سبحانه وتعالى[1] .

الرسول الكريم

رُوي أنّ الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) ، كان في سفرٍ فأمر بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله عليّ ذبحها ، وقال آخر عليّ سلخها ، وقال آخر عليّ

---

(١) الكشكول طبع إيران ص ٣٧١ .

طبخها ، فقال الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) : وعليّ جمع الحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك . فقال : قد علمت أنّكم تكفوني ، ولكن أكره أن أتميّز عليكم ، فإنّ الله يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه وقام فجمع الحطب[1] .

زهد الآخرة

في زمن هارون الرشيد ، كان في بغداد رجل زاهد يدعى « الفُضيل » . وقد عُرف هذا الزاهد بجرأته وعدم ركونه إلى الظالمين . وذات يوم وبينما كان مركب الرشيد يمرُّ أمام دار الفضيل بأبهة وخيلاء ، سمع الفضيل وقع حوافر الخيول وأصوات الجنود والخدم وحملة الرياش ، فخرج من داره ليرى الأمر . . .

شاهد الرشيد « الفضيل » وقد ارتدىٰ أثواباً بالية فقال له :

ما أزهدك يا فضيل ! فقال الفضيل : أنت أزهد مني يا رشيد ! تعجّب الرشيد وردّ عليه مستغرباً : وكيف ؟ .

قال الفضيل : أمّا أنا فزهدت في الدُّنيا ، وأمّا أنت فزهدت في الآخرة ﴿ **وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلّا قليل** ﴾ فبُهت الرشيد ولم يجبْ .

---

(١) سفينة البحار ج ١ ص ٤١٥ .

حوار في مكة

قَدِم هشام بن عبد الملك إلى الحج في أيام خلافته وأراد أن يرى أحد صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقيل له : لقد ماتوا جميعاً . فأراد أحداً من التابعين فجيء بطاووس اليماني . فلما أدخل عليه خلع نعليه على حاشية بساطه ، ولم يسلّم عليه بإمرة المؤمنين بل قال : السلام عليك ، ولم يكنّه بكنيته وقال :

كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضباً شديداً وقال : يا طاووس ! ما الذي حملك على خلع نعليك على بساطي ؟ ولم تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين وسميتني بإسمي ؟ .

فردّ عليه طاووس ، بكل هدوء :

أمّا خلع نعالي : فإنّي أخلعها بين يدي ربّي كل يوم خمس مرات ، فلم يغضب عليّ ، وأمّا عدم تسليمي عليك بإمرة المؤمنين ! فأنا أعلم أنّ المؤمنين لم يرضوا بك أميراً عليهم ، وأمّا قولك : لم تدعني بكنيتي فالله تعالى سمّى أنبياءه بأسمائهم فقال : يا داود ، يا يحيى ، يا موسى . وكنّى أعداءه فقال : تبّت يدا أبي لهب . فسكت هشام وحنى رأسه .

حكمة الله

مرّ النبي موسى (عليه السلام) على شاطىء البحر ، فوجد رجلًا عاريّاً من الثياب ؛ واضعاً حفنة من التراب على عورته ، وعندما رآه الرجل ناداه وقال له : أنني لا أملك أي شيء ! . . . وذهب النبي موسى (عليه السلام) للمناجاة وقال لربّه : يا ربّ عبدك عريان على شاطىء البحر فقال له سبحانه وتعالى : ليس من مصلحته أن أعطيه مالاً ، ومرّ النبي موسى (عليه السلام) مرة ثانية على الرجل وقال له مثل الكلام الماضي وألحّ عليه ، وذهب النبي موسى (عليه السلام) إلى مناجاة ربّه وأعاد عليه السؤال عينه ، فقال سبحانه وتعالى : إعطِهِ درهمين وسترى ! . . . أعطاه النبي الدرهمين وفي اليوم التالي ذهب إلى سوق المدينة واشترى بالدرهمين خنجراً وثوباً ، وفي السوق أثناء الإزدحام تشاجر مع أحد الباعة فضربه بالخنجر وقتله . . . فعرف نبي الله موسى (عليه السلام) سرّ ذلك . . . .

ثمن الوقت

تقدّم رجلٌ في مجلس الحاكم ، ورمى بإبرة فثبتت في الحائط ، ثم أخذ ثانية ورمى بها فثبتت في ثقب الأولى . وهكذا أخذ يرمي واحدة بعد أخرى . فكانت كل إبرة تدخل في ثقب غيرها حتى بلغ عدد الإبر كثيراً . فأعجب الحاكم

بـه وأمر لـه بهديّـةٍ مقدارهـا مئـة دينـار ، وحكم عليـه بنفس الوقت بمئة جلدةٍ ! . . .

فتألم الرجل وسأل عنِ السبب ، فقال له الحاكم :

ـ أمّـا الهديّـة فلبراعتـك ومهـارتـك . وأمّـا الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع .

النبي نوح (ع) وابنه

كـان النبي نوح (عليـه السـلام) يُحب ولـده كثيـراً ، ويـريد منـه أن يكون مؤمنـاً صالحـاً لكن الولـد عصى أباه ، واتّبع طريق الشيطان ، ولحق بالقومِ الكافرين .

وعنـدما ركب النبي نـوح (عليه السـلام) السفينـة ، تـطلع حولـه فلم يجد ولـده العزيـز على قلبـه فـالتفت فـرآه يحاول الصعود إلى جبلٍ عالٍ يحميه من الماء .

فناداه النبي نوح (عليـه السلام) : يـا بني إركب معنا ولا تكن من الكافرين فـرفض الولـد قائـلاً : إنّي سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء .

أجابه النبي نوح (عليه السلام) : لا عاصم اليوم من أمر الله .

وتفـطّر قلب نـوح (عليـه السـلام) على ولـده الـذي أصبح من المغرَقين ، وعندما انتهىٰ الطوفان ورست السفينـة

عند جبل الجودي ، ناجى نوح (عليه السلام) ربّه : يا ربّ إنّ ابني من أهلي فجاءه الجواب : إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح .

اسلام الحمزة بن عبد المطلب (ع)

كان أبو جهل زعيماً من زعماء قريش ، مرّ ذات يوم برسول الله (ص) فآذاه وشتمه وسخر من دينه ، فلم يكلمه رسول الله (ص) وكانت امرأة تسمع وترى .

وفي هذه الأثناء ، أقبل حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي (ص) ، حاملاً قوسه راجعاً من الصيد ، فلمّا مرّ بالمرأة قالت له : لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي جهل ، وجده ها هنا جالساً ، فآذاه وسبّه . . فغضب حمزة وخرج ليثأر لكرامة النبي (ص) ، فدخل على أبي جهل ، وهو جالس في قومه وضربه على رأسه بالقوس قائلاً له : أتشتمه وأنا على دينه ؟ . . . ثم توجه إلى دار النبي (ص) قائلاً : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله . ففرح النبي (ص) بإسلام عمّه ، ودعا له ، وكذلك فرح المسلمون أيضاً ، وشعروا بازدياد قوتهم ومنعتهم .

من أخلاق النبي محمد (ص)

دعا النبيّ محمد (صلّى الله عليه وآله) قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وترك عبادة الأصنام ، رفض قومه

دعوته ، وأصرّوا على كفرهم ، وراحوا يسخرون من النبي (صلّى الله عليه وآله) ويؤذونه . حتى أنّ جاره وكان يهودياً يضع على باب بيته ، في كلّ صباح ، الأشواك والأوساخ ، وكان النبي (صلّى الله عليه وآله) يصبر ويسكت ويعفو عنه ولا يؤذيه .

ذات يومٍ خرج النبي (صلّى الله عليه وآله) من بيته ، فلم يجد الأشواك والأوساخ في طريقه ، فتعجب وسأل أصحابه عن السبب ، فقالوا له : إنّ جاره مريض .

عندها دعا النبي (صلّى الله عليه وآله) أصحابه إلى زيارته ، لأنّ الإحسان إلى الجار ، وزيارة المرضى والعفو عن المذنب هي من أخلاق المسلم .

دخل النبي (صلّى الله عليه وآله) على جاره ، وحيّاه وسأله عن حاله وصحته . خجل الرجُل ، واعتذر إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) عن كل ما صدر منه من أذى ، ثمّ قال : يا رسول الله : أشهد أن لا إلّه إلّا الله ، وأشهد أنّك رسول الله .

الامام علي (ع) واليهودي

باع الإمام علي (عليه السلام) ذات يوم درعاً لأحد اليهود في الكوفة ، وطلب اليهودي من الإمام أن يمهله حتى يأتي بالمال من داره . أخذ اليهودي الدرع ولم يعد . وعندما

ذهب الإمام علي (عليه السلام) ليطالبه بالمال . أنكر اليهودي أن يكون الدرع له وقال له : إنّه درعي ، وليس لك فيه أي حقّ .

وحاوره الإمام طويلاً إلاّ أنّ ذلك لم يجد نفعاً ، فاصطحبه إلى شريح قاضي الكوفة وعندما مَثُلا أمام القاضي طلب منهما أن يقفا في مكانٍ واحد . وأن يتكلم أكبرهما سنّاً . فتكلّم الإمام قائلاً : إنّه درعي بعته إيّاه ولم يعطني ثمنه .

وردّ اليهودي : أيُّها القاضي ، إنّه درعي ولم أشتره منه . وعندها أطرق شريح إلى الأرض ثم رفع رأسه قائلاً : هل لك بمن يشهد على ذلك يا أمير المؤمنين ؟ .

قال الإمام (عليه السلام) : لم يكن معنا أحد حين بعته .

فقال شريح : أيُّها اليهودي ! خذ درعك وانطلق .

وهنا تعجب اليهودي وقال للإمام (عليه السلام) :

ـ أهذا حكم دينكم ؟ .

قال الإمام (عليه السلام) : نعم .

قال اليهودي متأثراً : إنَّ ديناً يساوي بين خليفته ورجل ذميّ لهو الدين الحق وإنّ خليفته يمتثل لحكم قاضيه ، ولا يعترض ، لهو الخليفة الحق . وأنا أشهد أنّ لا إلّه إلاّ الله ،

وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّ هذا درعك يا أمير المؤمنين .

فقال الإمام (عليه السلام) مستبشراً بإسلامه : لقد وهبتك إيّاه .

التكفل بالرزق

قيل أنّ النبي سليمان (عليه السلام) كان جالساً على شاطىء بحر ، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل النبي (عليه السلام) ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء وفتحت فاها . فدخلت النملة وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة والنبي سليمان (عليه السلام) يتفكر في ذلك متعجباً ، ثم أنّها خرجت من الماء وفتحت فاها ، فخرجت النملة ولم يكن معها الحبة .

فدعاها النبي سليمان (عليه السلام) وسألها وشأنها أين كانت ؟

فقالت : يا نبي الله إنّ في قعر البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالىٰ هنالك ، فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها ، وسخّر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب

الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر[1] .

الصادق الأمين

يروي التأريخ أنّ سيلاً من الأمطار جاء وهدم الكعبة ، فهبّت قريش لإعادة بنائها ، وبدأ العمل وارتفع البناء إلى مستوى مكان الحجر الأسود ، واختلف زعماء قريش : من يكسب شرف وضع الحجر في مكانه ؟ . . .

ودبّ النزاع بينهم ، وكاد أن يتحوّل إلى حربٍ دمويّة . . . عندها اتّفقوا على رأي يحسم الخلاف والنزاع وهو : أن يحكم بينهم أول قادم يدخل المسجد . . . وانتظروا . . . وإذا بالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله) يطُلُّ عليهم ؛ فصرخوا : هذا الصادق الأمين ، رضينا به حَكَماً . أمر النبي (ص) برداء ، ووضع في وسطه الحجر ؛ طلب من الزعماء أن يمسك كل واحد بطرف ، ويرفعوه إلى مستوى الحجر ، ثم أمسك به ووضعه في مكانه ؛ وبذلك استطاع أن يجنّب مكة حرباً دمويّة لا تُحمد عقباها .

والملاحظ أنّ هذه الحادثة وقعت قبل البعثة وهي إن دلّت على شي ، إنّما تدلّ على منزلة الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) عندهم قبل النبوّة وكيف كانوا

---

(١) قصص الأنبياء ص ١٧٢ .

يسمونه بالصادق الأمين وبعدها يضربون عليه الحجارة ويضعون أمام بيته الأشواك . . .

الامام علي (ع) وأخوه عقيل

لما تسلّم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة ؛ كان يقسّم الأموال بالتساوي بين جميع المسلمين لا يفرّق بين عربي وأعجمي ، أبيض أو أسود ، قريب أو بعيد .

جاء مرةً أخوه عقيل (رض) ؛ وكان أعمى لا يبصر ، فطلب منه زيادة من المال عن غيره .

لكن الإمام (عليه السلام) جاء بحديدةٍ ، ووضعها على النار حتى احمرّت ، وطلب من أخيه عقيل أن يمسكها ، وما كاد عقيل يفعل حتى صرخ من الأذى . وصار يصيح من شدّة الوجع .

عندها قال له الإمام (عليه السلام) : أتئن من حديدةٍ أحماها إنسانها للعبه ، وتجرّني إلى نارٍ سجرها جبارها لغضبه ! . . .

نار الدنيا أهون من نار الآخرة

يحكى عن الصدر الأعظم ـ أحد وزراء إيران القدامى ـ كان في بداية حياته يطلب العلم في بعض مدارس أصفهان ـ وهي يومئذٍ العاصمة ـ وفي ليلة كثيرة الأمطار ،

مرعبة العواصف تدخل غرفته فتاة تائهة من أجمل ما خلق الله (جل جلاله) .

فلمّا رآها اشتدت به الشهوة ، ونازعه الشيطان ولم يملك نفسه ، ولم يستطع المطالعة ، وأخيراً اهتدىٰ إلى شيء وهو أن يحرق أحد أصابعه بالشمعة التي يطالع على ضوئها . لعلّ الألم ينسيه الفتاة ، ويخمد لهب الشهوة .

وفعلاً أدنى أصبعه للنار ، وبقي ينازع الألم ، وبعد أن هدأ عاد إلى حالته الأولى ، وأصبح الصباح وقد أحرق أصابعه جميعها . أشرقت الشمس وجاءت الشرطة ، والجيش يفتشون عن الفتاة ، فقد كانت إبنة الملك .

وسألها أبوها عن ليلتها ، فحكت له القصة ، وأدرك الوالد أبعادها ، فأرسل خلفه . فحضر وقد ضمّد أصابعه وسأله عن السبب . فأخبره ، فسرّه ذلك ، وزوجه منها ، وجعله وزيراً له ، بعد أن لقبه بالصدر الأعظم[1] .

جوع فقير ، وتخمة غني

قال أحد الأدباء : مررت ليلة أمس برجلٍ بائس فرأيته واضعاً يده على بطنه ، يشكو ألماً ، فسألته ما به فشكا إليّ الجوع ، وليس عنده ما يشتري به طعاماً . ثم تركته بحالة

---

(١) مجالس شهر رمضان ص ١٦٢ .

يرثى لها . وذهبت لزيارة صديقٍ لي من أهل الثراء والنعمة ، فأدهشني أن وجدته واضعاً يده على بطنه فسألته عمّا به فشكا إليَّ البطنة . فقلت : يا للعجب لو أعطى الغني الفقير ما فضل من الطعام ما شكا واحد منهما ألماً ونجا الجميع . فجدير بهذا أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعه ولكنه كان محباً للإسراف فعاقبه الله على قسوته بالبطنة . وهكذا يصدق المثل القائل : « بطنة الغني انتقام لجوع الفقير » .

من أدب الأئمة (عليهم السلام)

مرّ الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) ، على شيخٍ يتوضأ ، فوجداه لا يحسن الوضوء وكانا (عليهما السلام) آنذاك طفلين صغيرين ، إلّا أنّ الواجب الديني يحتم عليهما أن يرشداه ويعلماه كيفيّة الوضوء الصحيح ، ولكن كيف يعلمانه بصورة لا يتأثّر نفسيّاً منها ، إنهما إن أخبراه بأنّ وضوءه غير صحيح ، يولّد هذا التوجيه أثراً سيئاً على نفسه ، إضافة إلى أنّه ربما اعتبر هذا الإرشاد بمثابة تحقير موجه له .

فكّر الإمامان مدّة ، حتى انبثق في ذهنيهما أنّهما يستطيعان أن يرشداه إلى الصواب بصورة غير مباشرة ، لجئا حينئذٍ إلى التنازع الظاهري بينهما فأخذ كل واحد منهما يقول للآخر : أنت لا تحسن الوضوء ، وأخيراً ، اتّفقا على أن يجعلا الشيخ حكماً بينهما ، فتقدما إليه وقالا له : أيُّها

الشيخ كن حكماً بيننا ، وافق الشيخ على ذلك فتوضأ كل منهما والشيخ ينظر ، ثم قالا : أيُّنا يحسن الوضوء ، فقال لهما : إنّما تحسنان الوضوء ولكن الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن الوضوء ، وتعلّم منكما .

الاسكندر وديوجينس

عندما انتخب الاسكندر المقدوني قائداً للحملة إلى إيران ، جاء الناس يهنئونه ويباركون له هذا المقام ، إلاّ أنّ ديوجينس الحكيم اليوناني المعروف . الذي كان يعيش في كورنيت لم يأت لتهنئته ، مما حمل الإسكندر على أن يذهب إليه بنفسه ، ولما جاء الاسكندر إليه وجده مستلقياً تحت أشعة الشمس ، يتمتع بدفء حرارتها ، فعندما رأى ديوجينس عظمة المقدوني وجلاله ، عرفه ، ولكنه لم يعره اهتماماً ، وبقي على حالته من الاسترخاء واللامبالاة فسلّم عليه الاسكندر ، فقال له : أعندك حاجة .

فقال له ديوجينس : لديّ حاجة واحدة لا أكثر وهي : أنّي كنت أتمتع بنور الشمس ، وها أنت قد منعت نورها عني بوقوفك هذا ، تنح قليلاً .

تعجب من كان مع الاسكندر بهذا الكلام ، ومن بلاهة ديوجينس في تضييع مثل هذه الفرصة وعدم الاستفادة منها ولكن المقدوني وجد نفسه حقيراً مقابل إباء وإستغناء

ديوجينس ، وبعد أن رجع قال لأصحابه : لو لم أكن الاسكندر لكنت أفضّل أن أكون ديوجينس[١] .

من سيرة الامام الباقر (ع)

قال محمد بن المنكدر : رأيت محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني .

قال له أصحابه : بأي شيء وعظك ؟ .

قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي فكان رجلاً بديناً وهو متكىء على غلامين له فقلت في نفسي ! شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا والله لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلّم عليّ وقد تصبب عرقاً ، قلت : أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة في طلب الدنيا ، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ؟ .

قال : فخلا عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال وأنا في طاعة من طاعات الله ، أكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله .

---

(١) قصص الأبرار ص ١٦٥ .

فقلت : رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[1] .

مولى أمير المؤمنين (ع)

قال الحجّاج بن يوسف الثقفي ذات يوم : أحبّ أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه . فقيل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه . فبعث في طلبه فأُتي به فقال له : أنت قنبر ؟ قال : نعم . قال : أبو همدان . قال : نعم . قال : مولى علي بن أبي طالب . قال : الله مولاي وأمير المؤمنين علي وليّ نعمتي قال : إبرأ من دينه قال : إذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه . قال : إنّي قاتلك فاختر أي قتلة أحبّ إليك قال : صيّرت ذلك إليك . قال : ولِمَ قال : لأنّك لا تقتلني قتلة إلاّ قتلتك مثلها ، وقد أخبرني أمير المؤمنين أنّ منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ قال : فأمر به فذبح[2] .

سرور المؤمن

عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : « إنّ سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي

---

(١) الفصول المهمة ١٩٦ .

(٢) الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٩٥ .

سخّر لي الريح ، والإنس ، والجن ، والطير ، والوحش وعلّمني منطق الطير ، وآتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد ، فأصعد أعلاه ، وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يردّ عليّ ما ينغّص عليّ يومي قالوا : فما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع في قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أُوتي ، فرحاً بما أعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان (عليه السلام) قال له : من أدخلك إلى هذا القصر ، وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ، فبأذن من دخلت ؟ .

فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه ، وبإذنه دخلت .

فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟ .

قال : أنا ملك الموت ، قال : فيما جئت ؟ .

قال : جئت لأقبض روحك .

قال : امضِ لما أمرت به ، فهذا يوم سروري وأبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عصاه . . .(١) .

---

(١) سفينة البحار ج ١ ص ٤١٦ .

أبو حنيفة والبهلول

يُروى أنّ أبا حنيفة قال ذات يوم لأصحابه إنّ جعفر بن محمد (أي الإمام الصادق (ع)) قال كلمات حيّرتني أنّه يقول : إنّ الله لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة وكيف يمكن للموجود أن لا يرى ! .

ويقول : إنّ إبليس يعذّب يوم القيامة بالنار مع أنّ إبليس من نار فكيف يعذّب بما خلق منه ! .

ويقول : إنّ أفعال العباد تنسب إليهم مع أنّ القرآن ينسب أفعال العباد إلى الله .

وكان بهلول حاضراً في المجلس فأمسك قطعة طين يابسة وضرب بها رأس أبي حنيفة فسال منه الدم وولّى هارباً .

واشتكىٰ أبو حنيفة على البهلول فأحضروه للمحاكمة فقال : إنّه اعترض على الإمام الصادق ثلاث اعتراضات وأنا أجبته على هذه الإعتراضات بهذه الضربة أنّه يقول الشيء الموجود لا بُدّ أن يرى وهو يدّعي الآن أنّي آلمت رأسه فليرني الألم . . . وحيث أنّ الألم لا يرى فهو يكذب .

ويقول إنّ الشيطان من نار ولا يمكن أن يعذّب بالنار ، والطين الذي ضربته به تراب وهو من تراب فيجب أن لا يؤلمه .

ويقـول : إنّ فعـل العبـد ينسب إلى الله . . . فلمـاذا اشتكى عليّ إذن ؟ . . . فأطلق سراح البهلول[1] .

الامام العسكري (ع) والبهلول

وقـع للبهلول معـه أن رآه وهـو صبي يبكي والصبيـان يلعبون فظنّ أن يتحسّر على ما بأيديهم .

فقال له : أشتري لك ما تلعب به ؟ .

قال : يا قليل العقل ما للعب خلقنا .

فقال له : فلماذا خلقنا ؟ .

قال : للعلم والعبادة .

فقال له : من أين لك ذلك ؟ .

فقـال : من قولـه تعالى : ﴿ **أفحسبتم أنّمـا خلقنـاكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون** ﴾ .

ثم سـأله أن يعـظه ، فوعـظه بأبيـات ، ثم خرّ الإمـام مغشياً عليه ، فلما أفاق قال له ماذا نزل بـك وأنت صغير ولا ذنب لك ؟! .

فقال : إليك عني يـا بهلول ، إنّي رأيت والدتي تـوقد النـار بالحـطب الكبار فـلا تتقد إلاّ بـالصغار وإنّي أخشى أن

---

(١) القلب السليم ص ٥٤٥ .

أكون من صغار حطب جهنم[1] .

لو كان عبداً لما كان هذا سلوكه

جـاء في بعض الكتب وفي أحوال بشـر الحـافي ، أنّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السـلام) كان يسيـر في بغداد وعندما وصل إلى باب بيت بشـر كان صـوت الغناء والـطرب منه مرتفعاً . . . وفي هذه الأثناء خرجت جارية من المنزل ، فقال لها الإمام (عليه السلام) : صاحب هـذا البيت حرٌ أم عبـد ! قالت : حـرٌ وله غلمـان وعبيد ، قـال : بلىٰ إنّه حـرّ (أي من عبودية الله) ولوَ كان عبداً لما كان هكذا ، وعنـدما عـادت الجـاريـة إلى المنـزل سـألهـا بشــر : مـع من كنت تتكلمين . فأخبرته بما قـال الإمام فـركض بشر حـافياً ولحق بالإمام وتاب على يديه وأصبح من عباد الله المخلصين [2] .

مالك الأشتر

كان مالك الأشتر (رحمـه الله) من خواص أصحـاب الإمـام علي (عليه السـلام) وذات يوم كـان مـاراً في سـوق الكوفة وعليـه قميص خام وعمـامة عـاديّة . . . فـرآه شخص يغلب عليه الطيش فاحتقره لثيابه العـادية . . . ورمـاه ببندقـة من طين فلم يلتفت إليه الأشتر ومضى . . .

---

(١) نور الأبصار .

(٢) القلب السليم ص ٣١٨ .

فقيل له : هل تعرف من رميت ؟ . .

قال : لا . . . قيل : هـذا مالـك الأشتر صـاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد كان حديث مالك بين الناس على كل شفة ولسان . . .

فارتعد الرجل . . وتبع الأشتر ليعتذر إليه . . . فوجده قد دخل مسجداً . . . وهو قائمٌ يصلّي . . .

فلمّا فرغ من صـلاته وقـع الرجـل على قدميـه يقبلهما فقال الأشتر : ما هذا . . .

قال : أعتذر إليك مما صنعت .

فقال الأشتر : لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجـد إلّا لأستغفر لك[1] .

تواضع زين العابدين (ع)

كـان الإمـام علي بن الحسين (عليهمـا السـلام) ، لا يسافر إلّا مع رفقة لا يعرفونـه ويشترط عليهم أن يكـون من خدام الرفقة فيما يحتاجون إليه ، فسافـر مرة مـع قوم ، فـرآه رجل فعرفه ، فقال لهم : أتدرون من هذا ؟ ، قـالوا : لا ، قـال : هذا علي بن الحسين (عليـه السلام) . فـوثبوا إليـه فقبلوا يـديـه ورجليـه وقـالـوا : يـابن رسـول الله (صلّى الله

(١) القلب السليم ص ٣٦٧ .

عليه وآله) أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منّا إليك يد أو لسان أما كنّا هلكنا آخر الدهر ، فما الذي حملك على هذا ، فقال (عليه السلام) : إنّي كنت سافرت مرّة مع قوم فأعطوني برسول الله ما لا أستحق فأخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ إليّ[1] .

مواعظ القرآن الكريم

حكم أحمد بن طولون مصر سنة ٢٧٠ هجرية ، ثم ضمّ إليها ثغور الشام واستمر حكمه سبعة عشر عاماً ويقال إنّه كان متواضعاً شجاعاً حافظاً للقرآن . . . كما أنّه عُرف بالجود وكذلك بكثرة إراقة الدماء . وقد بلغ عدد الذين قتلهم أو ماتوا في سجونه ثمانية عشر ألفاً . . .

وبعد موته استؤجر شخص ليقرأ القرآن على قبره . . . فَهَرَب بعد مدة . . . وعندما سُئِل عن السبب قال : لقد نهاني صاحب القبر وهددني وقال لي :

لا أريد أن تقرأ القرآن على قبري لأنّك كلما قرأت آية ضربوني على رأسي وقالوا لي : ألم تسمع هذه الآية حتى فعلت ما فعلت !!! .

عمرو بن الجموح (رض)

كان عمرو بن الجموح رجلًا أعرج ، فلما كان يوم

---

(١) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢١ .

أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي (صلّى الله عليه وآله) المشاهد كلها أمثال الأسود ، فأراد قومه أن يحبسوه ، وقالوا : أنت رجل أعرج ولا حرج عليك ، وقد ذهب بنوك مع النبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : بخٍ بخٍ يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم ، فقالت امرأته : كأنّي أنظر إليه مولّياً قد أخذ درعه وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهلي ، فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله إنّ قومي يريدون أن يحبسوني والله إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة ، فقال له : أمّا أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك ، فأبى ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) لقومه وبنيه : لا عليكم أنّ لا تمنعوه لعلّ الله يرزقه الشهادة فخلّوا عنه ، فقتل يومئذٍ شهيداً في أحد[1] .

الأحمال

قيل إنّ النبي عيسى (عليه السلام) لقي إبليس يسوق خمسة أحمر عليها أحمال فسأله عن الأحمال ، قال : تجارة أطلب لها مشتري، فقال (عليه السلام) ما هذه التجارة ، قال : أحدها الجور قال : ومن يشتريه ، قال : السلاطين ، والثاني الكبر وقال : ومن يشتريه قال : الدهاقين[2] ،

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٣٠ .

(٢) الدهقان : رئيس القرية .

والثالث الحسد ، قال : ومن يشتريه قال : العلماء والرابع : الخيانة قال : ومن يشتريها ، قال : التجّار ، والخامس الكيد قال : ومن يشتريه قال : النساء .

دين محمد (ص)

طبيب أسنان في بغداد رجع من أوروبا يكتب في مجلة من المجلات ، يقول : أنا في جامعة من أكبر الجامعات أدرس وإذا الأستاذ يقف ويقول : من منكم أيّها التلاميذ على دين محمد (صلّى الله عليه وآله) قال : كنّا عشرة قال : لنبيكم كلمة (نظافة الفم تجلو البصر) .

وما كان في عهده أشعة وما كان في عهده مختبرات والآن أثبت الطب أنّ هناك عروق من الأسنان تتصل بالعين فإذا سوست الأسنان أو فسدت سرى هذا المكروب إلى العين فأثر عليها ، اكتشفها محمد (صلّى الله عليه وآله) قبل أربعة عشر قرناً[1] .

أثر الاتحاد

قيل إنّ المهلب بن أبي صفرة كان عنده عشرة أولاد . ولما حضرته الوفاة صاح بأولاده : اجتمعوا يا أولادي ، أطلب منكم ، كل واحد يقدم رمحه ، دفعوا إليه عشرة رماح قال : أربطوها حزمة واحدة .

---

(١) المناهج الحسينيّة ص ١٥٧ .

ولما ربطوها . قال : اكسروها ، عشرة رجال عالجوها فما استطاعوا .

قال : كل واحد منكم يكسر رمحه ، أخذ كل واحد منهم رمحه فكسره بلا مشقة فقال : هذا أثر الاتفاق

ثم أوصاهم :

كونوا جميعاً يا بنيّ إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت أفرادا(١)

اختبار الأصحاب

أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يختبر أصحابه قبل البدء في معركة (بدر الكبرى) قال : يا أصحابي هذه قريش قد أقبلت فما رأيكم ؟ قام إليه أحد الصحابة قال : هذه قريش وخيلاؤها ! ما ذلّت منذ عزّت ! وإنّا خرجنا على غير أهبة ولا استعداد . نرجع .

عندئذ قال الرسول (صلّى الله عليه وآله) : اجلسْ .

أشيروا عليّ ، قام آخر من الصحابة كرر مقالة صاحبه

(١) المناهج الحسينية ص ٢١٤ .

قال له النبي (صلّى الله عليه وآله) : اجلسْ .

قال : أشيروا عليّ فقام المقداد بن الأسود الكنديّ .

قال : يا رسول الله إنّا آمنا بك وصدقناك وعرفنا أنّ ما جئت به الحق والله يا رسول الله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى (عليه السلام) ﴿ **إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون** ﴾ بل نقول : إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكم مقاتلون ... الخ ...

طلب العلم

وقف النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) بباب المدينة فقال : معاشر الأسرى (أسرى وقعة بدر الكبرى) نحن نأخذ فداء ، والذي لا يحب أن يدفع فداء ، يعلّم لنا عشرة أولاد من صبيان المدينة القراءة والكتابة ، فإذا قرأوا وكتبوا كان ذلك فداء الأسر . وكان الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) أوّل من سنّ التعليم وحثّ عليه وأمر بطلبه ...

تدبير الخَلق

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان ، فزوجهما من رجلين ، واحد مزارع وآخر يعمل الفخار ، ثم أنّه زارهما فبدأ أولاً بامرأة المزارع : فقال لها : كيف حالكِ ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ! .

ثم ذهب إلى الأُخرى فسألها عن حالها ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك السماء عنّا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ! فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما .

حُرمة المسلم

وقف الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) في مُنى وخاطب المسلمين بالسؤال : أي يوم هذا ؟ .

قالوا : يوم عيد الأضحى .

قال : أي شهر هذا ؟ .

قالوا : هذا الشهر الحرام ، شهر ذي الحجة .

قال : أي بلد هذا ؟ .

قالوا : هذا البلد الحرام . . .

عند ذلك قال : أيّها المسلمون . . . إنّ الله جعل حرمة دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا في بلدكم هذا . . .

كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه . . .

طب الاسلام

إجتمع طبيب نصراني حاذق ، برجل دين مسلم ، ودار بينهما الحوار التالي :

قال الطبيب : العلم قسمان : علم أبدان ، وعلم أديان ، وليس في كتابكم من علم الطب شيء ! .

أجابه المسلم : إنّ الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف آية من كتابه .

الطبيب : وما هي الآية ؟ .

المسلم : قوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ أي اعتدلوا في الأكل والشرب .

الطبيب : إنّ نبيكم لم يرو عنه شيء من الطب .

المسلم : قد جمع رسولنا (صلّى الله عليه وآله) الطب في ألفاظ يسيرة .

الطبيب : وما هي ؟ .

المسلم : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، واعطِ كل بدن ما عودته » الحديث الشريف .

قال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس[1] شيئاً من الطب .

---

(١) أبو الطب .

معنى التوكل

يُـروى أن النبي موسى (عليـه السلام) مـرض مرةً ، فدخل عليه بنو إسرائيل ، فعرفوا سبب مرضه ، فقـالوا : لـو تداويت بكذا لبرئت .

فقال : لا أتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء .

فـطال مـرضـه ، واشتـد عليـه الألم فـأوحىٰ الله إليـه (وعـزتي وجلالي ! لا أُبـرئك حتى تـتـداوى بما ذكـروه لـك فقال موسى (عليه السلام) لأصحابه : داووني بما ذكرتم . فـداووه . فبرىء فـأوجس موسى (عليـه السلام) من ذلـك فـأوحى الله تعـالى إليـه : أردت أن تبـطل حكمتي بتـوكلك عليّ ، فمن أودع العقاقير منافع الأشياء غيري ؟! . . .

طلب الآخرة

قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام) : والله ! أنا نحب الدنيا ونحب أن نؤتاها .

فقال (عليه السـلام) : تحب أن تصنع بها ماذا ؟ .

قـال : أعـود بهـا على نفسي وعيـالي ، وأصـل بهـا وأتصدق بها وأحج وأعتمر .

فقـال (عليه السـلام) : ليس هذا طلب الـدنيـا هـذا طلب الآخرة[1] .

(١) الوافي ج ١٠ ص ٩ .

١ ـ الامام الصادق (ع) والمنصور العباسي

ـ استدعى المنصور الإمام الصادق (عليه السلام) يوماً ، وأجلسه إلى جانبه يحادثه بكل إجلال واحترام ، فوقع الذباب على وجه المنصور ، ولم يزل يقع على وجهه وأنفه حتى ضجر منه وغضب وقال للإمام :

ـ لِمَ خلق الله الذباب يا أبا عبد الله ؟ .

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : لِيُذلّ به أنوف الجبابرة .

فوجم المنصور ، وتغيّر لونه ، ولم يتكلّم بشيء .

٢ ـ الامام الصادق (ع) والمنصور العباسي

استدعى المنصور الإمام الصادق (عليه السلام) إليه مرّة ، وعاتبه على قطيعته له ، وكان قد زار المدينة ولم يدخل عليه الإمام (عليه السلام) فقال له : « لِمَ لم تغشانا كما يغشانا الناس ؟ » .

فأجابه الإمام (عليه السلام) : ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوه منك ، ولا أنت في رحمة نهنئك بها ولا في نقمة فنعزيك .

فقال له المنصور : تصْحَبنا لتنصحَنا .

فردّ عليه الإمام (عليه السلام) بقوله : إنّ من يريد الدنيا لا ينصحك ومن يريد الآخرة لا يصحبك .

حبّ الله ورَسوله

أقبل مصعب بن عمير (الصحابيّ الجليل) ذات يوم والنبي (صلّى الله عليه وآله) جالس في أصحابه ، عليه قطعة نمرة قد وصلها بأهاب قد ردّنه ، ثم وصله إليها فلمّا رآه أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله) نكّسوا رؤوسهم رحمةً له ، ليس عندهم ما يغيّرون عنه ، فسلّم ، فردّ عليه النبي (صلّى الله عليه وآله) وأحسن عليه الثناء ، وقال : الحمد لله ، ليقلبُ الدنيا بأهلها ، لقد رأيت هذا - يعني مصعباً - وما بمكة فتىً من قريش أنعم عند أبويه نعيماً منه ، ثم أخرجه من ذلك الرّغبة في الخير ، وفي حبّ الله ورسوله[1] .

توكل إبراهيم الخليل (عليه السلام)

ومن أروع صور التوكل وأسماه ، ما روي عن إبراهيم (عليه السلام) : « أنّه لما أُلقي في النار ، تلقاه جبرئيل في الهواء ، فقال : هل لك من حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله ميكائيل فقال : إن أردت

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١١٦

أن أخمد النار فإنّ خزائن الأمطار والمياه بيدي ، فقال : لا أريد . وأتاه ملك الريح فقال : لو شئت طيّرت النار . فقال : لا أريد ، فقال جبرئيل : فاسأل الله . فقال : حسبي من سؤالي علمه بحالي »[1] .

إن شاء الله

قيل : إنّ رجلاً خرج ذات يوم يحمل دراهمه يريد أن يشتري بقرة . فلقيه أحد أصدقائه ، قال له : يا فلان إلى أين ؟ .

قال : أريد أن أشتري بقرة . قال له : قل : إن شاء الله قال : الدراهم في جيبي وسوق الدواب هناك ، وإن شاء الله لا معنى لها ، قال له صاحبه : إذهب في أمان الله . ذهب الرجل إلى السوق فأعجبته بقرة وساوم في السعر ومدّ يده إلى جيبه وإذا نقوده قد سرقت . رآه صاحبه متغيراً فسأله : ما لك ؟ قال : سرقت نقود، .

سهل بن حنيف

قال الإمام علي (عليه السلام) : كانت بقبا إمرأة لا زوج لها فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل ، فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه ، فاستربت

(١) سفينة البحار ج ٢ ص ٦٨٣ .

بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله من الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ .

قالت : هذا سهل بن حنيف بن واهب ، قد عرف أنّي امرأة ليس أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسّرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا ! . . .

فكان الإمام علي (عليه السلام) يأثر ذلك من سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق[1] .

معنى الزُّهد

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لرجل يعظه : إرغب فيما عند الله يحبك الله ، وازهد في ما أيدي الناس يحبك الناس إنّ الزاهد في الدُّنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ، ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار .

قيل : يا رسول الله أمصلون كانوا ؟ .

قال : نعم كانوا يصلّون ويصومون ، ويأخذون وهناً من الليل ، لكنهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٩٤ .

عليه[1] .

الإساءة للنفس

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : كتب رجل إلى أبي ذرّ (رضي الله عنه) : يا أبا ذرّ أطرفني بشيء من العلم .

فكتب إليه : إنّ العلم كثير ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل .

فقال له الرجل : وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه ؟ .

فقال : نعم ، نفسك أحبّ الأنفس إليك ، فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها[2] .

الشيطان

ورد في بعض الأحاديث ، أنّ الشيطان لعنه الله وأبعده عن المسلمين جاء إلى النبي موسى (عليه السلام) ، آملاً ومحاولاً أن يجد عنده بعض الشيء .

فقال له جبرئيل (عليه السلام) : إنّ هذا كليم الله ! .

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٧ ص ١٨٨ .

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٨ .

فقال الشيطان : أنا لا أعرف كليم الله ، أنا أخرجت أباه من الجنّة .

لهذا وغيره يجب على الجميع الحذر من هذا العدو الذي يرانا ولا نراه وينصب لكل منّا فخاً يناسبه فيأتي للشاب من غير الطريق الذي يأتي الشيخ ، ويأتي الفقير من غير الطريق الذي يأتي الغني .

تحت ظل العرش

عن ابن ظبيان قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : بينما موسى بن عمران يناجي ربّه ويكلمه إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله ، فقال : يا ربِّ من هذا الذي قد أظلّه عرشك ؟ فقال : يا موسى هذا ممن لم يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله[١] .

عِلم الرّسول (ص)

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رجل للنبي (صلّى الله عليه وآله) : يا رسول الله علّمني ، قال : اذهب ولا تغضب ، فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك . فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح ، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم، ثمّ ذكر

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٢٥٥ .

قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : لا تغضب ، فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه . فقال : يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أو فيكموه ، فقال القوم : فما كان فهو لكم ، نحن أولى بذلك منكم ، قال : فاصطلح القوم ، وذهب الغضب[1] .

حِلمُ السّجاد (ع)

كانت جارية لعلي بن الحسين (عليهما السلام) تسكب الماء عليه ، وهو يتوضأ للصلاة ، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه ، فرفع علي بن الحسين (عليهما السلام) رأسه إليها فقالت الجارية : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ فقال لها : قد كظمت غيظي ، قالت : ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ قال لها : عفى الله عنك ، قالت : ﴿ **والله يحبُّ المحسنين** ﴾ قال : اذهبي فأنتِ حرّة[2] .

موعظة

مرّ شيخ طاعن في السّن ، بصبيّة يلعبون بالتراب وقد ارتفع على رؤوسهم الغبار ، فصاح بالصبّية : كفوا عن

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٤٤ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٤١٤ .

اللعب لقد ملأتم الفضاء تراباً وغباراً . ثم أسرع في مشيه فقال صبي منهم: يا شيخ إلى أين تفرّ إذا أُهيل عليك التراب في القبر ؟ فتأثر الشيخ بالكلام وعجب لحكمة هذا الصبي ، وتسمّر في مكانه مندهشاً ، ثم خاطب الصبي قائلاً : أدن منّي ، فلما دنا منه الصبي ، قال الشيخ : أعندك حيلة في الفرار من تراب القبر ؟ قال الصبي : أنا أعلم ذلك ، ولكن سَل غيري .

قال الشيخ : من أسأل ؟ .

قال الصبي : سَل عقلك ! .

وبعد أن سمع الشيخ كلامه دمعت عيناه من خشية الله ، ثم توجه إلى الله بقلب يملؤه الخشوع .

يفكُّ الأسير بأسر نفسه

مرّ حاتم الطائي يوماً بحي من أحياء العرب وكان عندهم أسير لا يملك الفدية (وهي المال الذي يدفعه الأسير ليفك نفسه من الأسر) فلمّا رأى الأسير حاتماً صاح به مستنجداً : أغثني يا حاتم .

فالتفت إليه حاتم ولم يكن معه المال الذي يفي لفداء الأسير فذهب إلى رئيس الحي ليضمن له فدية الأسير ، ولكن الرئيس أبىٰ إلاّ أن يقبض المال قبل إطلاق سراحه واضطر حاتم للبقاء رهينة في مكان الأسير وبعث بالأسير إلى

قومه لكي يخبرهم بالأمر . ولم يلبث الأسير حتى عاد بالفدية وسلّمها إلى رئيس الحي وأُطلق سراح حاتم من الأسر .

الفلاح الحكيم

مرّ أحد الملوك بشيخ يغرس شجرة جوزٍ ويسقيها ، فتوقف عنده وسأله متعجباً :

أتطمع أن تأكل من هذه الشجرة ، حتى تتعب نفسك بعنايتها كل يوم ؟ أفلا تدري أن هذه الشجرة ستستغرق سنين طوالاً حتى تثمر ، وربما مُتّ قبل أن تقطف ثمارها ! .

فأجاب الشيخ :

أعلم ذلك أيّها الملك ولكن « زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون » .

فاستحسن الملك جوابه وأمر له بهدية فقال الشيخ : أثمر هذا الشجر قبل أوانه .

استحسن الملك كلامه فأمر له بجائزة أخرى فقال الفلاح : لقد أثمر هذا الشجر في عام واحد مرتين .

برُّ الوالدين

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : جاء رجل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله إنّي راغبٌ في الجهاد نشيط ، قال : فجاهد في سبيل الله فإنّك

إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق ، وإن مُتّ وقع أجرك على الله وإن رجعت خرجت من الذنوب كما وُلدت ، فقال : يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : أقم مع والديك . فوالّذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة[1] .

الصحيفة السّجاديّة

في عهد ناصر الدين شاه ملك إيران السابق ، جاء طبيب غربيّ احتفلت به إيران حكومةً وشعباً ، وبعد أن استمع إلى كلمات الثناء عليه ، تقدّم أمام المنصّة وقال : إنّي خدمت البشر خدمة لم يسبقني أحدٌ إليها منذ آدم إلى هذا اليوم لأنّي اكتشفت أنّ طريق الوباء (الطاعون) يأتي من طريق الماء ، لم يكن أحد قبلي يعرف أنّ الوباء (الطاعون) الذي يهلك الحرث والنسل يأتي من طريق الماء ، أنا أول مكتشف له . . .

هناك عالم أخذ يضحك ووقف قائلاً : حضرة الطبيب إنّ هذا الإكتشاف سبقناك إليه بأكثر من ألف عام . قال : ألف عام ؟! قال العالم : ألف وثلثمائة عام ! ، قال : ألف وثلثمائة عام ؟ قال : نعم قال : وأين هو ؟ قال : إمامنا

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٦٦ .

الـرابع وهـو زين العابـدين علي بن الحسين سلام الله عليـه يدعو بالنصر لثغور المسلمين وبالهلاك على جيوش الكافرين فيقول في الدعاء (اللهم وامزج مياههم بالوباء) .

لمـاذا لم يقل وامـزج ترابهم ؟ لمـاذا لم يقـل وامـزج هـواءهم ؟ لماذا لم يقـل : وامزج طعـامهم بالـوباء ؟ لمـاذا عَدِل عن ذلك كله وجاء بالماء علماً منه بأنّ الوباء لا يأتي إلاّ منه .

قال صحيح ما تقول وهو يضطرب ! قال : نعم .

التفت العـالم إلى نـاصـر الـدين شـاه وقـال : أيّهـا السلطان أطلب منك أن تحضر الصحيفـة السجاديـة في هذه الساعة .

الجمهور والمجتمع يتـطلّع إلى هذا ، بـالوقت التفت وقال : أخرجوا الصحيفة السجـادية من الخـزانة فجـاؤوا بها وأخرجوا دعاءه لأهل الثغور فيقول فيه داعياً على الكافرين : (اللهم وامزج مياههم بالوباء)[١][٢] .

معنى الصوم

سمـع رسول الله (صلّى الله عليـه وآلـه) امـرأة تسبّ

(١) الصحيفة السجادية دعاؤه (أهل الثغور) .

(٢) المناهج الحسينية ص ٦٠ .

جاريّة لها وهي صائمة ، . . عندئذٍ دعا لها بطعام وقال لها : كُلي ،

فقالت : إنّي صائمة .

فقال : كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك إنّ الصوم ليس من الطعام والشراب فقط ! . . .

وإلى هذا يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : « كم من صائم ليس من صيامه إلاّ الظمأ والجوع »[1] .

فضل الأُم

وفي الحديث الشريف عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : جاء رجل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ، فقال : يا رسول الله من أبرّ ؟

قال : أمّك .

قال : ثم من ؟ .

قال : أمّك .

قال : ثم من ؟ .

قال : أمّك .

قال : ثم من ؟ .

---

(١) وسائل الشيعة ج ١ ص ٥٣ .

قال : أباك .

فالنبي (صلّى الله عليه وآله) يؤكد ويكرر على برّ الأم شكراً لها على جهودها وأتعابها[1] .

عـــدل الامام

دخـــل عـمـــرو بن الـعـــاص على أمـيـــر المـؤمنـين (عليه السلام) ليلة وهو في بيت المال ، وكـان الإمام ينـظر في أمـــوال المسلمين وحسـابهم ودواوين العـطاء ، وعنـده سـراج يستضيء بنوره الضئيـل وقد أشتُـري زيت السراج من بيت المال لأنّ السراج عائد لمصالح بيت مال المسلمين .

فلمـا دخـل ابن العـــاص وأراد أن يتحـدث في بعض الشؤون ، أطفأ الإمام السراج وجلس في ضوء القمـر ، ولم يستحل أن يجلس في الضوء بغير استحقاق ! . . .[2] .

في طريق الحج

حجّ أحد الزُّهاد فرأى وهو في طريقه إلى مكّة ، غلاماً لم يبلغ الحُلُم وهـو يمشي وحـده ، ويحـرّك شفتيـه ، فسلّم عليه ، فردّ السلام ، فسأله الزاهد : إلى أين أيّها الغلام ؟

فقال الغلام : إلى بيت ربّي عزّ وجل .

---

(١) رسالة الحقوق السيد عباس الموسوي ص ٩٥ .

(٢) الإمام علي من المهد إلى اللحد ص ١٢١ .

فقال الزاهد : وبم تحرّك شفتيك ؟ .

فقال الغلام : أتلو كلام ربّي العظيم .

فقال الزاهد : إنّك بعد لم تُكلّف بالعبادة ، أيّها الغلام .

فقال الغلام : رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سناً منّي .

فتعجب الزاهد من إجابة الصبي ، وزادت حيرته فأضاف سائلاً : وهل لك زاد أو راحلة ؟ .

فقال الغلام : راحلتي رجلاي ، وزادي اليقين بالله ، إنّ ربّي دعا عباده إلى بيته فهل تراه يمنع عنّا خيره ورزقه ونحن في الطريق إليه ؟ .

أكمل الغلام كلامه ، وودّع الزاهد بأدب وواصل طريقه إلى مكة وهو من أعظم الناس ثقة بالله تعالى .

الرُّوح الجهاديّة في الإسلام

أثناء استعداد المسلمين لخوض معركة ضد المشركين :

تنافس الأب والإبن ، أيّهما يشارك في القتال ؟ . . .

فأصرّ كل منهما على الإشتراك ، واشتدّ الجدل بينهما ، حتى اتّفقا على أن تكون القرعة هي كلمة الفصل

وتاتي النتيجة لصالح الإبن . . . يحزن الأب يتقدّم إلى ولده مسترحماً وهو يقول :

« آثرني يا بنيّ . . أنا أبوك . . . » .

ويجيبه الإبن :

« إنّها الجنّة يا أبتِ . . . ولو كان شيء غيرها لآثرتك » .

حفظ اللسان

جاء رجل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : يا رسول الله أوصني ، قال : « احفظ لسانك » قال : يا رسول الله أوصني ، قال : « احفظ لسانك » ، قال : يا رسول الله أوصني ، قال : « احفظ لسانك . ويحك هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم » [1] .

من السيرة الاسلامية

في المدينة المنورة آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بين كل اثنين من المسلمين ، تقوية للرابطة الإسلامية ، وتأليفاً بين القلوب ، وسدّاً للحاجة ، فكان

---

(١) الكشكول ج ٢ ص ٣١٩ .

المسلم يعطف على أخيه المسلم بالأخاء أكثر من أخيه في النسب .

وكان الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) يحرص على أن يكون الاخاء في كل اثنين يتشابهان في الأخلاق والسلوك والفضيلة ، لتكون الرابطة بينهما أمتن .

وذكر المؤرخون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا آخى بين أصحابه لم يجعل لعلي (عليه السلام) أخاً ، فسأله عن السبب ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وهذه فضيلة لم يشاركه فيها أحد .

زوال الملك

دخل بعض خواص المأمون (الخليفة العباسي) عليه في مرضه الذي مات فيه ، وهو يجود بنفسه ، فإذا هو قد أمر أن يُفرش له من زبل الدواب ، وبسط عليه الرماد ، وهو يتمرغ عليه ويقول : يا من لا يزول مُلكه إرحم من زال مُلكه فما زال يقول ذلك حتى مات[1] .

قيمة الملك

قال بعض الوعاظ لأحد الملوك : لو مُنعت شربة من

---

(١) الكشكول للبهائي ج ٣ ص ٣٦١ .

الماء مع شدّة عطشك بكم تشتريها ؟ .

قال : بنصف مُلكي ! .

قال : فإن احتبست من البول بم كنت تريقها ؟ .

قال : بالنصف الآخر .

قال : فلا يغرّنك مُلك قيمته شربة ماء[1] .

قيمة الانسان

دخل وفد من الحجاز على أحد الأُمراء لأمرٍ مهم وأراد فتى ذكي ـ كان من الوفد ـ أن يبدأ الكلام نيابة عن قومه . فأشار إليه الأمير أن يجلس وقال له : ليتكلم الذي هو أكبر منك سنّاً ! .

عندئذٍ قال الفتى بجرأة وثقة : قيمة الإنسان بقلبه ولسانه أيّها الأمير ومن رزقه الله قلباً حافظاً ولساناً ناطقاً فقد أعطاه الفضيلتين ولو كانت قيمة الإنسان تُقاس بكبر سنّه لكان في هذا المجلس من هو أحقّ منك بالإمارة والحكم ؛ لأنّه أكبر سناً منك ! .

عندئذٍ . . . سكت الأمير وعجز عن جواب الفتى الصغير .

---

(١) الكشكول للبهائي ج ٣ ص ٥٣ .

الصبي البار

حبس أحد الملوك شيخاً طاعناً في السن مع ابنه وكان ذلك في الشتاء القارس وأخذ ذلك الشيخ يتوضأ بالماء البارد من بئر قريبة من باب السجن وكان ابنه يتألم كثيراً مما يعانيه والده من شدّة برودة الماء ، فأخذ يفكّر بطريقة يدفىء بها الماء ليتوضأ به والده ، فلم يجد حلاً إلاّ أن يملأ القربة ليلاً ويضعها إلى صدره ، فيستمدّ الماء الحرارة من جسم الطفل ويقدّمه إلى أبيه في الصباح ولما شعر الملك بتلك الحيلة ، سأل الطفل : ماذا تفعل ؟ ، فأجابه الطفل : أدفىء الماء لأبي كي يتوضأ في الصباح .

وكيف تدفئه ؟ قال : أضمه إلى صدري كي يستمد الحرارة منه .

فرّق الملك لذلك ! وأمر بإخراجهما من السجن .

لا حاجة للطغاة

بينما كان معاوية بن أبي سفيان في مجلسه في الشام يستمع بزهوٍ إلى مديح الشعراء له ، إذ وقف على باب القصر شيخ ذو لحية بيضاء ، طويل القامة ، جاء توّاً من الكوفة وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فأوصلوا الخبر إلى معاوية فاستدعاه ليستهزىء به .

فقال : يا شيخ كيف وجدت الدنيا ؟ .

قال الشيخ : وجدتها يوماً فيوماً ، وليلة فليلة ، يولد مولود ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك لضاقت الدنيا بما فيها .

اضطرب معاوية لرجاحة عقل هذا الشيخ وقال :

ـ يا شيخ هل لك حاجة ؟ .

فقال الشيخ : عمر مضى فترده وأجل حضر فتدفعه .

قال معاوية وهو منكس الرأس : لا أقدر على ذلك .

قال الشيخ بوقار : إذن لا حاجة بي إليك .

ثم انصرف الشيخ وترك معاوية ذاهلاً .

تواضع الأنبياء

قال النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) : يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة ، أقضوها لي .

قالوا : قُضيت حاجتك يا روح الله .

فقام وغسّل أقدامهم .

فتعجبوا من صنيعه ، وسألوه عن سرّ تصرفه فقال : إنّما تواضعت هكذا ، لكي تتواضعوا بعدي في الناس، مثل تواضعي لكم .

ثم قال (عليه السلام) :

« بالتواضع تعمُرُ الحكمة لا بالتكبر . وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل .

دموع المظلومين

اشتكى أحد الملوك المستكبرين من ألم شديد في يده ، ودعا الملك طبيبه الخاص ، وذكر له ما يحسه من آلامٍ وأوجاع .

فحص الطبيب يد الملك بعناية فائقة ، ثم هزّ الطبيب كتفيه وقال : لا شيء أيّها الملك ! لا أرى في يدك أي أثر لمرضٍ ! .

صاح الملك بألمٍ : ولكن يدي تؤلمني أيّها الطبيب .

قال الطبيب : لا أعرف السبب ! .

في تلك اللحظة . . . مرّ بهما شيخ حكيمٍ فقال على الفور : أنا أعرف ! .

التفت إليه الملك بذهول : ماذا تعرف ؟! .

أجاب الحكيم بطمأنينة وهدوء : أرى على يدك أثر دمعةٍ لامرأةٍ فقيرة مظلومة ! .

العمل الخالص

في إحدى المعارك الإسلامية أحدث بعض الجنود ثقباً

صغيراً في سور العدو ، فأخذهم التعب ، ولم يتمكنوا من توسيعه .

وعند المساء ، أمر القائد أحد الجنود أن يحرس الثقب . ولكن هذا الجندي لم يكتف بالحراسة فقط ، بل واصل حفر الثقب حتى أصبح كبيراً .

وعند الصباح استطاع الجيش الإسلامي ، أن ينفذ من الثقب ، ويخوض معركة حامية كان النصر فيها للمسلمين .

ثم نادى القائد على صاحب ذلك العمل العظيم ليعرفه فلم يخرج إليه أحد . وذات ليلة جاء ذلك الجندي فقال لقائده : أنا أعرف صاحب ذلك العمل ، وهو يشترط عليكم ألّا تذكروا اسمه في صحيفة إلى الملك ، ولا إلى أحدٍ غيره ، ولا تأمروا له بمكافأة ، فلما أجاب القائد على شروطه قال الجندي : أنا صاحب ذلك العمل ، ثم انصرف ووجهه متجه نحو السماء .

العبادة والمعرفة

دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أحد الأيام المسجد الكبير في المدينة المنورة فرأى فيه كثيراً من المسلمين ولكنه ميّز بينهم وجود مجموعتين : المجموعة الأولى كانت مشغولة بالصلاة والذكر والمجموعة الثانية : كانت تهتم بقراءة القرآن وتعليم أحكام الإسلام و . . .

فرح الرسول (صلّى الله عليه وآله) كثيراً عندما رأى المسلمين على هذه الحالة فهم كلهم قد أخلصوا في إسلامهم وتوجهوا إلى الله بالعبادة والمعرفة .

اقترب الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) من المجموعتين : مجموعة الصلاة ومجموعة المعرفة . . . وقال للذين كانوا معه ألا أنني قد أرسلني الله عزّ وجل لتعليم الناس .

وهنا اتّجه الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) إلى المجموعة التي كانت مشغولة بالتعليم والتعلّم . . . وجلس بين أفرادها .

حقيقة اليقين بالله

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صلّى بالناس الصُّبح ، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه ، مصفراً لونه ، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه ، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : أصبحت يا رسول الله موقناً ، فعجب رسول الله من قوله ، وقال له : إنّ لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ .

فقال : إنّ يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني ، وأسهر ليلي ، وأظمأ هواجري ، فعزفت نفسي عن الدنيا وما

فيها حتى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب ، وحشر الخلائق لذلك ، وأنا فيهم ، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون ، على الآرائك متكئون وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون ، مصطفون وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي .

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأصحابه : هذا عبدٌ نوّر الله قلبه بالإيمان ، ثم قال له : إلزم ما أنت عليه ، فقال الشاب : أدع الله لي يا رسول الله أن أُرزق معك ، فدعا له رسول الله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي فاستُشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر[1] .

رُشَيد الهجري

شخصية إسلاميّة كانت تسكن الكوفة عُرفت بولائها لأهل البيت ، والسير في طريقهم . لقد صحب رشيد الإمام علي (عليه السلام) ومن بعده ولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وفي أيام الحكم الأموي الذي تعرّض لمطاردة السائرين على خط أمير المؤمنين (عليه السلام) قام الوالي الأموي على الكوفة عبيد الله بن زياد بإلقاء القبض على رشيد وطلب منه البراءة من الإمام علي (عليه السلام) الذي قال فيه الرسول الكريم

---

(١) الوافي ج ٣ ص ٣٣ .

(صلّى الله عليه وآله) : « علي مع الحق والحق مع علي » وعندما رفض الاستجابة لهذا الطاغية أمر بقتله بشكل وحشي حيث أمر شرطته بقطع يديه ورجليه ثم قطع لسانه وصلبه على جذع نخلة والتحق رشيد بركب أهل البيت (عليهم السلام) ولا ذنب له إلّا حبّه لهم والسير على نهجهم كما أمر الله تعالى بذلك ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ﴾ .

اللبنات الثلاث

ذهب النبي عيسى (عليه السلام) مع ثلاثة من الحواريين إلى إحدى المدن ، وبينا هم سائرون في الطريق رأى النبي عيسى (عليه السلام) ثلاث لبنات من ذهب فوقف عندها وقال ؛ إنّ هذا يُقتل الناس عليه . وسار عليه السلام مع أصحابه وفي تلك اللحظة تخلّف واحد من أصحابه ولم يأت . . . وبعد برهة من الوقت استأذن الثاني وذهب . . . وبعد قليل من الوقت انصرف الثالث . . . وتجمّع الثلاثة على الذهب ، وبعد جدالٍ عنيف استمر ساعات بينهم إتّفقوا على أن يأخذ كل واحدٌ منهم لُبنة . ودفعوا إلى واحدٍ منهم بمالٍ على أن يأتيهم بطعام يأكلونه ، فقد اشتدّ بهم الجوع ، وفي أثناء الطريق فكّر الرجل وقال : لماذا يشاركونني في ذلك أحسنُ شيءٍ أن أدسّ السُّمّ في الطعام فيأكلان منه ، ويسقطا ميتين وآخذ الذهب كلّه لي ،

وكان الآخران قالا فيما بينهما : لماذا يشاركنا في ذلك ؟ عندما يأتي إلينا نهجم عليه ونقتله . وبالفعل فقد جاء الرجل ومعه الطعام . هجم الرجلان عليه فأردياه قتيلاً ، ومن شدّة فرحهما أكلا كثيراً وبعد برهة من الوقت . هلكا من أثر ذلك السُّم . فسقط الثلاثة قتلى على الأرض . وبقي الذهب مكانه .

الفهرس